



الدرهم المفقود والخزوف الضال

- مَنْ هُوَ الْكَافِي لِيَنْطِقَ بِحَسَنِ قَوْلِكَ يَا ابْنَ اللَّهِ ؛
تَكَلَّمَ أَنْتَ فِيَّ بِدَهْشٍ خَبِيرِكَ .
- عَلَى عَجَبِيَّكَ الْمَمْتَلَى دَهْشًا مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛
إِنْ لَمْ تَسْنِدْهُ مَوْجِبَتِكَ .
- اَنْسِلِي فِي حَرَكَاتٍ مَوْتَقِفَةٍ الرِّبَاةِ ؛
فَتَتَكَلَّمُ فِي أَخْبَارِ مَجْدِكَ بِتَوَحُّيْلِكَ .
- لَا وَمَجْدُونٍ وَلَا سَاكِنُونَ كَافِينَ لَكَ ؛
أَنْتَ هُوَ الْكَافِي لَذَاقَتِكَ وَلِلْكَلِّ ، بِكَ أَكْفَى لَكَ .
- إِنْ تَسْأَلُ ، يَارَبِّ ، قَنْطَقَ الْحَجَارَةِ لَكَ ،
إِخْتَرْ ، فَأَتَكَلَّمَ أَذَا النَّاظِقُ خَبِيرِكَ بِالْدَهْشِ .
- أَلْقَيْتَ طَرِيقَكَ لَتَأْتِيَ إِلَيْنَا مِنْ أَجْلَانَا ؛
وَبِهَجِيَّتِكَ اسْتَضَاءَتْ الْأَرْضُ الْمَظْلَمَةَ .
- اَفْتَقَدْتَ الطَّرْفَى وَشَفِيتَ الْأَوْجَاعَ وَأُحْيَيْتَ الْمَوْتَى ؛
وَبَوَّرْتَ الْخَطَاةَ لَتَمَجِيدِ أَبْيِكَ .
- أَجْرَيْتَ الْأَشْفِيَةَ عَلَى كُلِّ الْمَحْتَاجِينَ لِلصَّحَةِ ؛
وَشَفَى الْعَالَمَ كُلَّهُ الْمَرِيضَى .

يُنْظَرُ فِيكَ الْعَقْلُ عِنْدَمَا تَفْتَقِدُ الْجَمَاعَاتِ ؛

وَمَا يَتَعَجَّبُ إِلَّا شَفِيَّةٌ الَّتِي تَنْتَشِرُ مِنْكَ .

صِرْتَ لِلْخَلِيقَةِ سَحَابَةً عَظِيمَةً هَمْلَةٌ رَجَاءٌ ؛

وَبِالرَّشِّ الْمُبَارَكِ الَّذِي مِنْكَ حُسْرَتِ الْأَرْضِ .

الْهَفِجْتَ فَيُضِئُكَ عَلَى الْأَرْضِ الْمَخْرُوجَةِ ؛

فَجَعَلْتَهَا كَالْفَرْدِ وَسِ الْإِلَهِ .

طَلَّ نُورُكَ دَاخِلَ الْأَحْدَاقِ الْمَظْلَمَةِ ؛

وَبَغَيْرِ الْعَادَةِ أَبْهَجَهَا أَشْرَاقُ ضِيَاكَ .

أَشْيَاءُ الْهَيْئَةِ أَتَقَنَّ الطَّبِيبُ الْمَهْتَلِئُ حِكْمَةً ؛

وَكُلُّ مَنْهُ الْأَعْيُنُ الْعَمَى فَانْفَتَحَتْ .

صَارَ ابْنُ اللَّهِ نُورًا وَاسْتَفْهَأَ بِهِ الْعَالَمُ الْمَظْلَمَ ؛

لَأَنَّهُ لِهَذَا آتَى إِلَى الْعَالَمِ لِيُضِيَّ الْمَظْلَمِينَ .

صَعِدَ وَقَامَ فَوْقَ ارْتِفَاعِ الصَّلِيبِ ؛

وَنَادَى وَأُنِجَ بِجَمِيعِ الْخَلِيقَةِ إِلَى وَالِدِهِ .

صَرَخَ بِالصَّلِيبِ فَارْتَعَبَتِ الْآلِهَةُ فِي بَرَائِيهَا ؛

وَسَمِعَتْ صَوْتَهُ كُلَّ الْخَلِيقَةِ فَأَسْرَعَتْ خَلْفَهُ .

أَلْقَى الرَّعْبَ بِالْأَمْنِ وَخَادِمِيهَا ؛

وَأَنْهَدَ مَتَبَهُ مِنْ قَوْشَاتِ الْبَاطِلِ كُلِّهَا .

سَقَطَتْ وَأَنْهَدَ مَتَ الصُّورِ وَالْأَمْثَالِ الَّتِي أَدْخَلْتَ الضَّلَالَةَ ؛

وَتَعَلَّمَتِ الْأَرْضُ مِنْهُ هُوَ سَيِّدُهَا لِتَعْبُدَهُ .

هرب الشيطان اطلبك الملائكة ؛
 لأن الصليب خلفه طرده من كل أربابه .
 ذاك المقود الذي أطفئ آدم بين الشجر ؛
 صليب الابن الوحيد فضح كذبه كله .
 الحياة التي أطفئت حواء وأعطاها الموت ؛
 ابن المبتول رخصها بمسامير صليبه .
 شجرة الحياة المخفية داخل الفردوس ؛
 ها تذر أثمارها على البعيدين والقرابين .
 انكشفت شجرة المعرفة ؛
 والذي يطلب أن يحيا إلى الأبد لا يتقدم إليها .

ابن الله صار معلماً للعالم كله ؛
 وسدّ فم الحياة بالتراب لئلا تعلم أيضاً .
 طلب ابن الله أن يحيى آدم ،
 ذلك الحروف الضال الذي هو كمال الله ، فأقى خلفه .
 ولما علم أظهر بالأمثال والأشياء أنه لهذا أتى ؛
 ليطلب الحروف الضال الهالك .
 ولما علم في الجماعات أظهر للعالم من أتى ؛
 وأعلن من يطلب بسعى طريقه .
 قال في الجمع : إن امرأة لها عشرة دراهم ؛
 إن يهلك واحد تهتم بطليه باعتناء .

- تضيء السراج وتطلى درهما الهالك ؟
- وإذا ما وجدته فرحت ودعت جيرانها واحباؤها ؟
- وتقول بحب : افرحوا معي لأنني وجدت درهما الهالك .
- آدم هو الدرهم المحبوب للآهوت ؟
- لأنه من البدء أقيم عليه امثال العظم .
- دخلت الحية وسرقته من الفردوس ؟
- وهلك من الآهوت بالعالم الشرير .
- جاء ابن العظمة كالمصباح المنير ؟
- لأجل امثال الذي سقط وهلك في الظلام .
- الآهوت يشبه امرأة سيده البيت ؟
- أخذ السراج الذي هو نور الابن الحبيب .
- بالمصباح طلب آدم وأفرج العالم ؟
- وأنت لديه الدرهم الهالك بين الشجر .
- أعطى الصوت للخلقة كلها ؟
- وقال : لتفرح السموات وتبهج الأرض بوجود آدم .
- افرحوا معي أيها الأقطار والعوالم والأماكن ؟
- لأنني وجدت الدرهم المحبوب الذي هلك معي .
- ابن الله صار سراج النور للخلقة كلها ؟
- لأن في الظلام المخوف بين الأموات وضحه أيوه ؟
- وانغلق باب القبر في وجهه .

طلب آدم في قباب الموت ؛
فأخذه وصعد من الهلاك .
لولا أن نور المسيح دخل الهاوية ؛
من كان يجد الهالك في ذلك الظلام ؟
السراج هو الكلمة والنور هو ربنا للمظلومين ؛
وجهه انوجدت جميع الخليقة الهالكة ؛
وهار موجوداً الدرهم العاشر الذي هلك ،
وفرحت السموات والأرض بالمثال العظيم .

لولا أن آدم هلك من البدء ؛
لما أتى المسيح لطلب آدم .
طلبة عظيمة صارت له ؛
بخبير ذلك الهالك المحبون عنده .
نزل خلفه حتى إلى أعماق الهاوية ؛
ولما علم أظهر بالأنواع والأمثال والأشياء ؛
كم يحب لذاك الهالك .
قال مثلاً أن الذي يفتنى حبة خروف ويهلك واحداً منها ؛
يترك جميعها ويطلب ذلك الواحد .
يترك التسعة والتسعين الخير الهالكة في الجبل ؛
ويخرج باعثناء في طلب الهالك ؛
وبين الجبال والعترة يطلب الواحد حتى يجده ويردّه .

■ إذا ما وجد راعي الغنم خروقه الهالك ؛
يحمّله على كتفه لئلا يحش.

■ الراعي المتحنن يحمّله على كتفه ؛
وبعد ذلك من هو الخاطئ الذي لا يتشجع ؛
من العثرات والتهتان التي تعرض على الخطاة ،
لم يقدر أن يحشى ؛ ولهذا حمّله ابن الله !

■ حمل الراعي الصالح بعضا الصليب الخروف الماكسور ؛
وما يتجمل على كتفيه .

■ أعطى التشجيع للخاطئ الضعيف ؛
أنه إن لم يستطع أن يأتي إليه ، يحمّله هو ويقدمه .
■ من أجل هذا ركب خشبة الصليب ؛
لكي يحمل فيها من لا يقدر أن يأتي إليه .

■ بذراعي الصليب أتقن الموضع ؛
لكي يضع الخاطئ هناك على كتفيه ؛
يحمّله ويبجلّه ويضدّه بالدم والماء ،
الذين جريا من جنبه على الجليجلة .
■ لم يثقل لابن الله أن يحمل الأثيم ؛
لأنه لهذا أتى ، ليحمل إثم العالم كله .
■ سهر ذاته في الصليب باطسا مير ؛

وحقق أنه يحمل إثم العالم كله ، ولم يرنخ .

لأنه لم يأت إلا من أجل إثم الأرض ؛

و يصبر لحمل خطايا العالم كالجبار .

صنع الأمثال والأنواع والأشياء ؛

وكرم خبر آدم من أجل حبه .

فتبهمه بدرهم هالك وخروف ضال ؛

ليكون وجوده ظاهراً للعالم كما هو محبوبه .

صوّره مثلاً بدرهم المرأة سيدة البيت ؛

ومثلاً آخر بخروف الطائفة الهالك .

ولأنه حزن على هلاك الهالك ،

تشبهه بالدرهم والخروف الهالكين ؛

ولما هلك طلبه اللاهوت .

صوّره مثال (اللاهوتية) الطميدة (بصاحبة) المشرة الدراهم ؛

وأظهر كيف باعتناها وبصباحها فتشت على الدرهم

بنور كلمتها ووجدته .

أظهر كيف يحبه اللاهوت ؛

وكما فرح بوجود آدم الهالك .

ورجع ابن الله صوّره لنفسه مثلاً ؛

بالرجل المقتنى مئة خروف .

هلك منها واحد ، فتوكت التسعة والتسعين بغير حارس ،

وخرج باعتناء خلف الهال .

- في العثرات طلب الهالك في المكان الخراب ؛
 حملته على كتفيه وأتى لأنه أحبه .
- فرح بذاك الواحد كمن وجد مئة خروف ؛
 لأن عدد المائة هلك كمّا هلك الواحد .
- بوجود الواحد صوّر عدد كمال المائة ؛
 لأن عدد المائة انفسد كمّا هلك الواحد .
- وكمثل أنه أهلك خرافه كلها كمّا هلك الواحد ؛
 هكذا صار كمن وجدها كلها كمّا جاب الواحد وجاء .
- لعدد المائة يحب سيد القوم ؛
 ومن أجل هذا بخروف المائة فرح كثيراً .
- حزن كثيراً لما انتقص العدد ؛
 وفرح كثيراً لما كمل وقام كما هو .
- وهكذا المرأة التي لها العشرة الدراهم ؛
 كمّا هلك الواحد قائلت من أجل ذلك العدد العاشر .
- وبسبب هلاك الواحد من العشرة ، شوّشت البيت ؛
 أخذت السراج وقلت كل شيء لتجد الواحد .
- لم تفرح لهؤلاء التسعة الموجودة لها ؛
 لأن عدد العشرة انفسد بهلاك الواحد .
- من أجل هذا اسرعت خلف الواحد ؛
 لكي تمسك وتحميد عدد العشرة باعتبارها .

فرحت بوجود الواحد الهالك ؛
لأنّ بذاك الواحد انقام العدد المفسود .

كل الجنس البشرى عشرة دراهم ومائة خروف ؛
والمسيح يطلب أن يحيى جميع البشر .

العشرة حد والمائة حد الحدود ؛

وابن الله لجميع الحدود يطلب أن يحيى .

العشرة دراهم هي الإكليل المصفور من الشمال ؛

والمائة خروف الإكليل الآخر من اليمين .

بكل دقة ، باليمين والشمال عقد الإكليل ؛

ومسك بالمائة والعشرة معاً .

إمسك أنت الإكليل المائة من اليمين ؛

وبالشمال عجلة العشرة ، وتَحَيَّرَ فيها .

هي التمجيد الذي لحق بابن الله ؛

لأنّه لأى مثالات متلكة حسناً صوّر آدم .

أدخل خبره داخل العدد ومسكه بيديه ؛

وها يُبجِّلُه بيمينه وشماله لئلا يهلك ؛

قاله بالمائة ومسكه باليد اليمين ؛

وعاد فقال له بالعشرة ومسكه بشماله .

بالاثنين مسك بالحب ذاك الهالك ؛

وبسط اليدين الإثنتين بالصليب من أجله .

ها هو مدود قائم بيمينه وشماله من أجله ؛
ليرده للحياة فيحيها معه .

ها يُبجّل الخروف القبال على كتفيه ؛
حمل ثقله وفرح ؛ لأنه وجد الهالك .

ابن الله قوّم طريقه إلى الخطاة ؛

وطلب أن يجذبهم معه إلى والده .

أيها الخاطئ ، خلّك أتى ابن الله ؛

خروف الملائكة ، قم ليحملك ويقدمك إلى والده .

كفالك تضمد في بلد الذئاب والصوص ؛

أتى الراعي ، تعال امض معه إلى بلد أبيه .

ها اتقن المكان ليحملك على كتفيه ؛

ولأنه يفرح ، وأنت مريض ، هو يحملك .

قم امض معه لتفرح الملائكة إذا ما رجعت ؛

لأن جميع السموات تفرح برجوع الخاطئ .

من أجلك أتى ابن الله إلى العالم ؛

أتى إليك أنت ، لأنه يحبك .

إنه لم يأت من أجل موسى ولم يحتاجه ؛

لأنه ليس خروفاً ضالاً ؛ هو أتى لسيره

ومضى إلىاء للهلل .

ولا لإشعياء ولا لأرميا ولا لأخياي أتى يطلب ؛

لأنهم موجودون (معك) كالملائكة.

لا لنوح ولا لمحيّة إبراهيم ؛

لأنه جاء إليهم في العالم قبل أن يأتي .

ولا إلى أيوب ويوسف جعل طريقه ؛

بل من أجلك أنت أيها الخاطئ أنتي .

توك التسعة والتسعين وها يطلبك ؛

فإن لم تأت للتوبة بطلت طريقه .

لم يأت ربنا للعالم لأجل الأبرار ؛

ولم يمت عوض الصالحين ليحييهم ؛

عوض الأثمة والأشرار مات بالصلب ؛

ولهم طلب لأنهم سبب مجيئه .

لا تبطل الطريق التي صارت من أجلك ؛

أيها الخاطئ ، المني نفسك للتوبة .

لا تشك في الغفران لأنك أخطأت ؛

ولا تجعل خزي الموجه يبطل توبتك .

لا تتفكر وترعب وتهتم وتقول ؛

أخطأت كثيراً أو فسدت كثيراً أو ماذا أعمل ؛

أو إنه لا يقبلني ولا يسمعني ولا يغفر لي ؛

وليس ثمة قوة لطالبتى لتسأل عن فسادى ؛

لا تقل : الآن أعمل وأهدأ وأخزي ؛

لأنني لم أستطع أن أضع يد جراحاتي الكثيرة.

أيها الخاطئ لا تتقدم لقطع الرجاء ؛

لأن ثم رجاء لمن يرجع للتوبة .

ايقظ عقلك وشجع نفسك وشد طلبتك ؛

أكثِر الصلاة ، يا أخي ، واذرف الدموع بغير كيل .

نقطة الدموع تطفىء عنك بحر النار ؛

كلما تستطيع هات الدموع للتوبة .

قل لنفسك : انغلبت وأخطأت ؛

وأنا أفي خطاياي بالتوبة .

لا أهدأ ولا أنسكت ولا استريح ؛

ولا ابطل من الطلبة إلى أن أفي .

لا تكون ضيقاً ابن الله فارخلة ؛

إنه أتى خلفي ، أقوم الآن وأجيبه بالتوبة .

ايقظ حركاتك ، وبالثقة اطلب الغفران ؛

لأن سيديك يفرح كثيراً ويغفر لمن يطلبه .

لا تتأخر عن أن تطلب ؛ بالطلبة هو يغفر لك ؛

لأنه لهذا أتى ليحمل إثم كل الخطاة .

من أجل ماذا خرج في طلب الحروف الهالك ؛

ومن أجل ماذا يجعله على كتفيه ؛

ومن أجل ما ذا وقع بالانسحاق لَمَّا طَلِبَهُ ؛
 إلا بِذَلِكَ الحُبِّ المَجْمُوعِ فِيهِ كَالْهُدَى العَظِيمِ .
 نَزَلَ ابنُ اللَّهِ مِنَ العُلُوِّ العَالِي الَّذِي لِأَبِيهِ ؛
 وَلِخُرُوفِ المَلَائِكَةِ المَضَالِ حَمْلَ بِإِقْنُونِهِ .
 آدَمُ الَّذِي سَقَطَ ، أَقَامَهُ ابنُ اللَّهِ ؛
 وَهُوَ صَارَ عَوْضَ آدَمَ آدَمُ ثَانِيٌ مِنْ أَجَلِهِ .
 هَلَكَ جَسَدُ بَنِي البَشَرِ وَبَلَى فِي الهَاوِيَةِ ؛
 وَصَارَ هُنَاكَ خَبْرًا لِلْحَيَةِ دَاخِلَ الهَلَاكِ .
 وَالرَّاعِي المَصَالِحِ كَمَثَلِ خُرُوفِ المَلَائِكَةِ اخْتَقَدَهُ ؛
 وَمِنْ أَجْلِ حُبِّهِ آتَى خَلْفَهُ لِأَنَّهُ يَحِبُّهُ .
 حَمَلَ الجَسَدَ وَجَدَلَهُ لَهُ ، وَتَجَسَّدَ بِهِ وَصَارَ مِنْهُ ؛
 لِأَنَّ الكَلِمَةَ شَاءَ وَصَارَ جَسَدًا .
 أَخَذَ السَّيِّدُ نَشْبَةَ العَبْدِ مِنْ دَاخِلِ البَطْنِ ؛
 وَسَارَ وَخَرَجَ خَلْفَ الصَّبِيِّ لِيَعْتَقَهُم .
 وَمَلَأَ صَارَ خُرُوفًا مِنْ دَاخِلِ الرِّعِيَةِ ؛
 آتَى لِلذَّبْحِ لِيَحْتَقَ الخُرَافُ مِنَ الذَّبْحِ .
 وَصَارَ وَجُودَ الهَالِكِ بِذَلِكَ المَوَاجِدِ الكُلِّ ؛
 لَهُ المَجْدُ إِلَى أَعْدَ الأَبَدِينَ آمِينَ .





الابن الثائب

٢٠

- كلمتك يارب جميعها نور طحيبها ؛
اضئني منها لأتكلّم في العالم خبرك .
أنت النهار العظيم ياربنا للسامر فيك ؛
حركني بنورك ، لأسير بغير عثرات .
العالم ظلام وأنت النور يا ابن الله ؛
مهلك في نورك أسير إلى والدك .
طريق العالم ممتلئة عثرات وفخاخ ؛
كن لي ياربنا طريقاً نقيّة لأسير فيك .
النور صاحبك وأنت هو شمس البر ؛
مهلك أسير في المكان النقي من العثرات .
المسكونة ممتلئة حفراً وفخاخاً وزلات ؛
ومن تمسّك بك هو مرتفع ومتعال عن السقطات .
أنت هو ياربنا الهدوء والنور والطريق النقيّة ؛
اعطني يدك لأسير بهدوئك وانظر نقاوتك .
هو ذا الخليقة بأشكالها تتحرك بمجدك ؛
وأنا أيضاً افتح فمي لأمجّد جبروتك .

النهارات والليالي بحدودها تفتح وتغلق ؛
وتخرج خبرك للأرض جميعها .

المساء والمصباح بأرباعهما وأوقاتها ؛
يوقان الناس المفوزين على تمجيدك ،
الصيف والشتاء بسعيهما وتخييرهما ؛
يحلان الأرض أنك أنت هو مغير أوقاتها .
البرد والحر يتحركان ويأتيان على التدابير ؛
يخبران بمهارة أعمالك .

سوى النهار وأربع الليل ؛
تصعد المجد جميعه لعجب جبروتك .
البحر بسفنه وشدة أمواجه ؛
بالدهش يثنى قوة مديحك .

العمق العظيم ولويثان مع التناين ؛
هى بأعماق الأبحر مستندة عليك بحدودها .
جميع اليبس ، الأرض والجبال والتلال ؛
لك تعطى المجد لأنك حاملها لتلا تسقط .
السموات بأكاليلها تُخبر بمجيدك ؛

ومنى يديك يُظهر الرقيع .
تُخبر القبة العظيمة التى نسجت وبسطت ؛
تُخبر بأعمالك هذه الممتدة على جميع الأقطار .
تنطق بمجيدك الشمس والقمر وشعاها ؛

مع اشراقهما بجري عظيم ؛
يوقفان العالم على مديحك .

و أنا أيضاً بحسب غناك ياربنا ؛
حرّك فيّ مجدك لأعطي مجافاً كل احتياج لطالبيه .
و كمثل سبحك تكون كلمتي من أجلك ؛
بأصوات بسيطة بغير فحص الجسارة .
الطبايح الخرساء تمجد لاسمك غنياً ؛
وبالأكثر أيقظت ربوات على مديحك .
مليق لمثالك يارب أن يرتل مجدك غنياً ؛
أفضل من هؤلاء الغير الأحرار التي بأمرك تسرع .
لي أنا وحدى الحرية من الخليقة كلها ؛
لأنها بطبيعتها بالجري المسرع تمجدك .
بغير اختيارها تضيء الشمس ؛
والقمر يبهى ويمسك السبي وحدة الجري بالليالي .
أنت يارب بقوتك العظيمة تفسد جميعها لتمجد ؛
ولست حريتها هي التي تفرز المجد لمخافتك .
بالحرية لي أن أكافى حُسنى مجدك ؛
ولا رادتي السلطان أن أمجد وأهدأ .
وإن أنا أفتر عن التمجيد ، من العدالة يبلغي ؛
إنك من بني الحرية تطلب أن تمجد بإفراز .

■ بهذا أجدك يارب بحرلاني لأني لا اسحق ؛
وهوذا أنا أفسر لأني غير كافٍ .

■ فجميع الافواه لك تنطق لتعبد ؛
والمستحق وغير المستحق يرتل بحمدك .
■ أنت يارب أهلت أن تعبدك كل الخليقة ؛
بكلمة وصوت غير صوت بأشكالها .

■ تحركوا أيها المفوزون لتعبدوا عوض الخليقة ؛
بكم يليق أن تعبدوا الله غنياً ،
■ من أجلنا أتى ابن الله لعالمنا ؛
من يكافئه إذ كان يهدأ من التسبيح .
■ عوض الخطاة صعد للصليب ليردهم للتوبة ؛
وها الآن نحن بطالون !

■ صوته المرتفع الذي شقق الصخور وفتح القبور ؛
لم يرهبنا لنطلب وجهه بالتوبة !
■ محبة العالم مسكتنا كمثل الحمى ؛
وجسنا الطبيب وأعطى الدواء ، ولم تتركنا .
■ لأن حبة الذهب قرحة تحتنع عن الضماد ؛
تنبت في أنفسنا ولا تتعبد للدواء .
■ الخطايا كمنت لنا مثل اللصوص في طريق العالم ؛
ونحن لا نهتم أن نزال منها الخلاص .

- اظلمت أنفسنا من محبة القنيان ؛
- وأشرق النور ولم نفتح له الباب ليدخل.
- ضربنا المؤدب بالقضبان كمثل الديان ؛
- وقلبنا القاسى لم يتردد عن الشرور.
- كمثل السراق بلعنا أعمالنا ؛
- لأننا زللنا من المخرجات بالأكثر .
- تأدبنا لنخضع العالم ، وهوذا يضرنا ويطمنا ؛
- ولأن حبب التف بأففسنا لم نتركه لنهرب منه .
- يحركنا العالم بسطاعاته ؛
- ولأننا أحببناه هوذا يسحقنا العالم كثيراً .
- اعتصمت الشرور ، وهوذا تشتعل محبة الفضه ؛
- كمثل اللهب في البشر ويحترقون بها .
- أفسدت العالم وأفسدت حسنة وأعماله ؛
- وهوذا يتقلب ويتكدر .
- قتلى زوراً وكذباً حب الذهب ؛
- أفسد طريق الملكوت ورمى يده في القديسين ليفسدهم .
- الملك البهى الذى يُخدم فيه الثالوث ؛
- دخل كمثل الحية داخل الفردوس ليكدره .
- اطفى الكهنة ليقتنوا الذهب ؛
- ومن يقدر أن يكون صحيحاً ،
- إن كان ملح الأرض قد فسد .

■ الشيطان كدّر رأس الينبوع بمشورته المردولة ؛
ومن كدورته تكدرت الأرض جميعها .

■ أمرنا الرب أن لا نفقتن ثوبين في العالم ؛
وهوذا تنضاعف لنا كثيراً ، فماذا نقول ؟
■ حذاء وعمما لم يؤذن لنا أن نحمل في الطريق ؛
وهوذا حملنا الأثيرة بكساويها .

■ بغير هزود أمرنا أن نسير في كل مكان ؛
وهوذا كنزنا أكياس الذهب ، فمن لا يبكي ؟
■ تعليم يوحنا وسمعان ليس هو عندنا ؛
أفسد الذهب حسنه جميعه .

■ تلك التلمذة التي لبوس الآي فسدت ؛
هوذا اقتنيت التلاميذ القرى وكفورها ،
قطعان غنم ورعاتها مسيحيين .

■ أمروا أن يروعوا غنم ابن الله ؛
وعوض الأتفس حيوانات اقتنيت التلاميذ ؟
■ فإذا ما أت سيد الغنم ماذا ترى يقولون له ؟
■ علمك ربك أن تعطى الذى لك أيها التلميذ ؛
كيف الآن أنت غنى عن الذى ليس لك ؟

■ الاقتناء عند التلاميذ هو السرقة ؛
يهوذا علمها وليست هي لتعليم بطرس .

سرق حنانياً من قنياه وسعيه ؛
ولما أحس به سمعان بطرس رمى جثته .
ماذا ترى يكون للذي يسرق ما ليس له ؛
وينظره سيد سمعان ويسكت عنه ؟
ليس احمالاً يهمل العدل الانتقام ؛
يحمى النار ليخرج الشرهين داخل الجحيم .
يطيل روحه ليأتى بهم إلى التوبة ؛
وان لم يأتوا هوذا الجحيم تفحص الحكم .

بالنار يختبر الله البشر ؛
ارعب أيها التلميذ وعلم وأزعج الناس من الجحيم .
انت لا تقتنى ، فبكذا علم لمن يسمعك ؛
إن غنى العالم يخلق حبيه .
الابن الغريب الذي لم يقتن شيئاً الآن في السماء هو ؛
وجيحزي الذي اقتنى ليس الجرب واحداً منتناً .
سمعان بطرس ترك الذي له ودار أميناً ؛
ويهوذا أخذ الرشوة اشترى بها الطخنة .
احكم أنت الآن للقافي والفيء المقتنى ؛
لمن العار ؟ ولمن الاسم الحسن ؟
الحية الشريفة التي أخرجت آدم من الفردوس ؛
هي تعلمك أن تقتنى ذهباً أيها التلميذ .

ومن تلك المראה التي خُثرت منها بين الشجر ؛
تسقيك كأساً عندما تجذبك لتقتني الذهب ،
ذلك التعليم الذي هُرِحت في اذني حواء ؛
تطرحه في قلبك عندما تجذبك عند الأحوال .

حبة الغنى هي ثمرة ممتلئة موتاً ؛
قطفتها حواء من شجرة المعرفة .

مشجرة الحياة تطلب أن تعطى حياة ؛
فقط للناس الذين لم يقتنوا الزائدات .
المسيح علّم أن نبغض الذهب ونقتني الحياة ؛
وهو امرء الحياة اقتنت الذهب وقبّاهت به .
وهوذا تعليم ابن الله يحقّر ويلطّم ؛
ويتعليم الحياة يسى العالم جميعه .
الغنى محبوب وانفسد فيه أيضاً التلاميذ ؛
لا ينبغي أن يقتنوا شيئاً إلا ربنا .

وهوذا يخرجون خلف الغنى بغير إقرار ؛
واشتدلت فيهم حبة الفضة كمثّل اللبيب .
مشورة الحياة محبوبه كثيراً لأنها قاتلة ؛
و اغداس وانحقّر تعليم ابن الله .

ليس إنسان يعطى فسحة لكلمة التعليم ؛
كثرت الشرور ، وأيضاً المعلمون ابتلعوا بالدهش .

لا المتعلمون يريدون أن يرجعوا من التعليم ؛
ولا المعلم يلقي فضته على الحائدة .

بحجة الذهب وقد التعليم كمثل النائم ؛

كل غنى العالم هو كمثل الحلم بغير فائدة .

لا ينفع الغنى أسياده ، كل أحد يعرف ؛

العالم يزول وغناه ، كل أحد يقول ؛

والذي لا يقنى شيئاً في العالم يتمجد الآن ؛

وليس إحسان يريد أن يعف عن الغنى كما يعف عنه هو .

كل أحد يمجّد الصدوقية ويحبها ؛

وكل أحد بالهرب يهرب منها ولا يصطليها .

مبغوضة هي الخطية وليس أحد يريد أن يهرب منها ؛

يشتمونها في حين أنهم يفلحونها بأفعالهم .

عندما يتكلم أحد بخبر مرتفع لواحد من الأبرار ؛

يقول كل أحد : من يعطيني أن أكون هكذا ؛

هو بالخطية مغمور ويشتهي البر ويزدري بنفسه ؛

لأنه لو لم يرد ما كان يخطئ .

سهل هو اقتناء البر لجميع العالم ؛

ولا سهل الغنى أن يقننيه الناس حين يحبونه .

ليس كل من يطلب يكون غنياً كما طلب ؛

وعند الله ، كل من يطلب يحمي غنياً .

- البر لا يمنع أن يقتنيه كل أحد ؛
- لأن الله أعطى الحرية للبشر .
- كل إنسان بحريته يقتني البر ؛
- وهو أيضاً بحريته يعمل الآثم ولا يمنع ؛
- لأنه إن يمنع ليست هي حرية .
- وبالمساواة تكون الحرية للبشر ؛
- وتفهم ذلك من تعليم ابن الله .
- لو أنه زحان محبوب فيه التعليم ؛
- كنت أقول على الحرية أن جميعها مساواة .
- وليس واحد ابن حرية وآخر لا يكون ابن حرية
- متساوون هم كل الناس بالطبع والحرية
- لأن الله بالمساواة أعطى الأعضاء والاتقان
- والحرية للبشر .
- والذي يطلب أن يعمل الآثم سلطان له ؛
- والذي يريد أن يعمل ليس ما يمنعه .
- من ذلك المثل الذي للابن الضيف ؛
- تعلم أن الحرية مساواة للبشر .
- تعليم ابن الله همته نوراً ؛
- أيها المظلّمون تعالوا استغفروا بمعرفته .
- جبر الابن الضيف الذي بود مقتناه ؛

لك أن تتعلم أن جميع الحرية مساواة.

قال : رجل واحد كان له ابنان :

ابن كبير وابن صغير لوالد واحد.

دعا في اطل للآب رجلاً ؛

والابنان معاً جميع جنس البشر ،

من أجل الأبرار والخطاة ،

سماهم ابناً كبيراً وابناً صغيراً .

الابن الكبير دعا للأبرار ؛

لأنهم يكونون مع الله و يحبونه كثيراً منذ البدء .

والابن الصغير دعا للخطاة ؛

لأنهم تباطؤوا ولم يتقدموا إلى الله إلا في الآخر .

الابن الصغير قال لأبيه اعطني ذهبي ؛

كمثل إنسان يقول : اعطني أن أعمل جميع إرادتي .

قسم الأب وأعطى القنيان للأخوين ؛

ما قد دعا الحرية قنياً وقسمه لهما ؛

لأن المقتني الذي قسمه لهم حسب القول هو الحرية .

ساوى الرب بين البشر وقسم للأبرار والخطاة ؛

حرية واحدة ومساواة أعطى هنا لهذا وذاك .

ذلك القنيان الذي قسمه الآب للأخوين ،

هو الحرية التي أعطاهامساواة للبشر .

- ٥ ابن مغيّر متكى عن ذلك الخاطئ ؛
- أخذ الحرية من بيت الآب كمثل قسمة ؛
- وهناك بدد حياته مع النجاسة .
- ٥ ذلك القنيان الذى أعطاه أبوه حين قسم ؛
- أخوجه هو بالشىء ومبارحتاجاً في حياة شريرة .
- ٥ المكان البعيد الذى مضى إليه ذلك الخاطئ ؛
- هو الاختيار الشرير الذى يبعد من الله .
- ٥ يبعد قلبه من الله حينئذ يخطئ ؛
- كمثل مكان آخر مضى ليخطئ هناك .
- ٥ كما لو أن الرب ليس هو هناك ولا ينظره ؛
- حار يخطئ وليس الرب داخل ضميره .
- ٥ لهذا كتب أنه مكان آخر مضى ؛
- و بدد هاله حين عاش بالتفريط .
- ٥ أبعد نفسه من الله حين أخطأ ؛
- وعبد حرسته لعمل الباطل .
- ٥ البتولية ، الكنز العظيم الذى للطبع ،
- أفسدها هو بالفسق والزنا ، وهلك منه .
- ٥ وأيضاً حقر القداسة ، الدرجة الثانية ،
- فلم يترتب أن يحيى نفسه بالقداسة .
- ٥ استعبد نفسه طحبة البطن والشهوة ؛
- ولما تسلط أهلك جميع الحرية .

إِذَا مَا ابْتَعَدَ الْإِنْسَانُ يَفْعَلُ هَذِهِ كُلَّهَا ؛
كَمَا لَوْ أَنَّ الرَّبَّ لَيْسَ هُوَ فِي مَكَانِهِ يَنْقُرُ أَمَّهُ ،
لَمَا عَاشَ هُنَاكَ ذَلِكَ الْإِبْنُ الصَّغِيرُ بِالتَّغْرِيطِ ،
بِلَفْهِ الْعُجْزِ وَالْمُسْكَنَةِ ؛
لَآنَ الَّذِي يَبْتَعِدُ مِنَ الْمَلِكِ يَحْتَسِكُنْ كَثِيرًا ،
وَيَجُوعُ وَيَتْعَبُ وَلَا يَجِدُ حَيَاةً أَبَدًا .

الَّذِي يَسْمَعُ مِثْلَ رَبِّنَا بِتَحْيِينٍ ،
يَرْعِبُ مِنَ الْخَطِيئَةِ لئَلَّا يَبْتَعِدَ مِنَ اللَّهِ .
ذَلِكَ الْإِبْنُ الصَّغِيرُ الَّذِي اقْتَنَى اخْتِيَارًا شَرِيعًا ؛
وَضَعَهُ اخْتِيَارَهُ فِي الْبَعْدِ مِنَ اللَّهِ حِينَ أخطأ .
وَلَمَّا انْذَلَّ وَخَسِدَتْ حُرِّيَّتُهُ بِالْخَطِيئَةِ ؛
التَّصِقَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَسْيَادِ الْمَكَانِ لِيَتَّصِدَ لَهُ .
أَسْيَادُ الْمَكَانِ الَّذِينَ اسْمَاهُمْ ابْنُ اللَّهِ هُمُ الشَّيَاطِينُ ؛
لَأنَّهُمْ بِالْمُضِلَّةِ صَارُوا آلِهَةً وَأَرْبَابًا .
فِي الْمَكَانِ الَّذِي تَبْتَعِدُ فِيهِ النَّاسُ مِنَ اللَّهِ ؛
تَدْخُلُ الْآلِهَةُ وَالْأَرْبَابُ لِيَسْجُدُوا فِيهِ ؛
وَهُنَاكَ تَعْمَلُ الْخَطِيئَةُ الْعَظِيمَةَ .
الشَّيَاطِينُ هُمُ السَّادَاتُ كَمَا قُلْنَا ؛
وَالْإِبْنُ الصَّغِيرُ لَمَّا ابْتَعَدَ مِنْ عِنْدِ آبِيهِ ،
التَّصِقَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَسْيَادِ الْمَكَانِ وَتَعَبَّدَ لَهُ .

- يفضل الخاطئ عندما يبتعد عن الله ؛
- فيستعيد نفسه للشيطان محب الباطل .
- يحسكه الشيطان ويستعبده بحبة العالم ؛
- ويسلمه للآلام الشريرة ، أعنى الشهوات .
- قال إنه أرسله ليرعى خنازير ؛
- وكان يشتهي أن يشبع من الخرفوب ، ولم يعطوه .
- في مثل ربنا دعا الآلام الشريرة خنازير ؛
- وشهوات العالم الشريرة كمثل الخرفوب .
- ليرعب كل أحد من تفسير المثل العظيم ؛
- ولا أحد يخطئ إن يسمعه بتحيز .
- امثل يعلم الفهم بغير نزاع ؛
- أن الإحسان عندما يخطئ يبتعد عن الله .
- ويُعرفنا أيضاً أن الإحسان حين يسقط ،
- يلتصق بالشيطان فيشعله ذاك بالشهوات .
- هو الشيطان متفرغ ومحبة للباطلات ؛
- وبها يسوق الإحسان ويستعبده .
- وكمثل أنه راعي الخنازير يجعله الشهوات تجري ؛
- ويعمل مجاناً بالباطل بغير ربح .
- عليك أيها الخاطئ أين انهدمت لعمَّا أخطأت ؟

- في المكان المبتعد من الله ، وليس هو هناك .
- ويلك أيها الشقي أين انهدمت كما أخطأت ؟
- سباك الشيطان بالباطل ليشرب دمك .
- ابغض الخطية لأن الشيطان هو سيدها ،
- وهو الذي يُحسِّن الشهوات قدام الخطاة .
- لا تستعبد لأحد من أسياد مكان الإثم ،
- هوذا لك الله سيد جميع الأماكن .
- أيها الخاطئ ، واحد هو الرب في كل الأماكن ،
- واحد هو سيدك ، لا تحض أنت عند أسياد كثيرين .
- الرب هو سيدك وحده ،
- احصد الشيطان حالاً ، فليس هو سيدك .
- ابغض الخطية لأنها محبوبة للشيطان ؛
- ابن الحرية أنت ، لا تستعبد نفسك للباطل ،
- لا تفسد الحرية التي أعطيت لك من الله ؛
- لا ترجع وتستعبد للشهوات .
- لا تحض من بيت الآب بإثم يدريك ؛
- ولا تعذب نفسك في المكان المبتعد من الحرية .
- من التبيكت باطل المخوف الذي قاله ابن الله ،
- زرع من الإثم لأنه يفسد حرية الناس .
- لواحد من أسياد المكان التصق الابن الصغير ،

أعنى الشيطان الذى يفضل الناس من الله،
فإنك أرسله ليورث خنازير؛
فكان يشتهى أن يملأ بطنه من الخرنوب، ولا يقدر؛
لأن الشهوات تمنع جوعاً لا شبعاً؛
كمثل الخرنوب الذى ليس فى ما كوله صحة،
كان يشتهى، ولم يعطوه ليملا بطنه؛
لأنه لا يقدر إنسان كحسب شهوته أن يملأ بسعيه،
الذى يسبى بحبة الفضة يشتهى الذهب؛
ولا يقدر أن يفتنى الذهب كما اشتهى،
يطلب الفاسق أن يدنس امرأة صاحبه؛
تهرب الحرّة، ويخزى الجاهل إذ لم يفعل طرقة،
بالشهوة المردولة يطلب أن يزنى بكثرة؛
وممنهم لا يميلون لنجاسته،
يطلب أن يلبس ثياباً جيدة ولا توجد له؛
ولعله يزاحم على ما كفى وليس له،
لم يستطع أن يملأ بطنه من الخرنوب؛
لأنهم لم يعطوه أن كما يطلب يكمل إرادته،
يشتهى كثيراً، وجميع شهوته لا تكمل؛
وكل يوم هو محتاج أن يشبع من الشهوات،
ليست هناك حيلة أن يشبع من الخرنوب؛
ولا أيضاً يشبع إنسان من الشهوات الباطلة.

يتعجب الخاطئ ونفسه بالتعب لا تلتذ ؛
 رأى الخناير عمل صعب هو ، وأجره خنزير
 يطيش بالحيال وفي التلاد والعثرات ؛
 غنم لجوجة وتضنك راعيها .
 شريعة هي الآلام بالوحشية ومثلثة موتاً ؛
 والجاهل يسرع بشهواته ولا يشبع .
 الخطايا هي فحاح ومحباة العالم مخنقة ؛
 والشهوة مشهورة ومثلثة زبلاً منتناً .
 شهوة العيون هي زلات في المكان النقي ؛
 وحنق الحياة كأس مر يقتل النفس .
 أتعاب عظيمة يتعب الخاطئ بأعمال طوقه ؛
 وإن لم يرد من العثرات آخرته النار .

سحقت الحياة الابن الضعيف وكثر عمله ؛
 وخمدت الشهوة التي أحبها .
 نظر الشقي آثاء لم يقدر أن يشبع منها ؛
 وحسب إرادته لم يخطوه أن يققنيها .
 انفاذ الشقي على عثراته وضنكه وعبوديته ؛
 وذكر نفسه أنه ابن الحرية ، وكان بلا خطية .
 كان في الحرية ، ولو لم يشأ كما كان قد أخطأ ؛
 ولو لم يطلب أن يصل الإثم لما كان يغميه أحد .

كمثل من نوم الشهوات استغراق ؛

وحزن لأنه نظر نفسه بأى آلام هى فاقصة ومطروحة .
أتى إلى نفسه ؛

تعالوا انصتوا واسمعوا أيها المفرزون ،
أن الذى يحظى هو أيضاً من نفسه يكون مستعداً .

أتى الابن الصغير إلى نفسه !

وقال ، كم من أجير يفضل عنهم الخنزير في بيت أبى .

أتى إلى نفسه ؛ لأنه كان بعيداً من نفسه ،
ومستعداً من الله كما عمل الإثم .

لأن الذى يعرف ما هى نفسه يعبر عليه أن يحظى ؛
لأن يفسد حسنها المرتفع الطبيعى .

وفي الوقت الذى ينسى الانسان فيه الله ،
ينسى نفسه ؛ ولا يذكر لا لنفسه ولا لله .

أتى إلى نفسه حين طلب أن يأتى إلى الله ؛

ولوقت عرف من هو وابن من هو وكيف هو .

نظر نفسه وتبين اقنوعه ورعب من الخطايا ؛
ورجع ليجئ لبيت أبيه .

نظر لطبعه وقنياه الحسن ،

كم قسد بالشهوات الخير الحسناء .

نظر أنه حسناً خلقه الله بخير عيب ؛

وباختياره سقط في الخطيئة و صار مرذولاً .
أتى إلى نفسه ؛ لأنه لمّا أخطأ لم يكن عندها ؛
وعرقها ما هي وأشفق على حسنيتها المفسود .
في الوقت الذي أتى فيه ونظر نفسه ، نظر الله ؛
وحقّ ذاته أنّ من ابتعد حين أخطأ .

ذكر الابن بيت أبيه العظيم وخدامه وأموره الحسنة ؛
وتذكر مائدة أبيه العظيمة المملّكة متبعا ،
وما هو مضنوك بالجوع .

واهتم الشقي بعبيد أبيه وأيضاً اجراءه .
وباطائرة التي يشيع عنها البرانيون أيضاً .
حين يتقدم الخاطئ إلى التوبة ،
يذكر الله وعظمته وخدامه ؛

وكم هم القديسون قريبون إلى الله ،
ويتأمل كم هو حسن مكافئات الأبرار ؛
وكم حسن مختاري بيت الله .

ويفكر بأي درجة يقوّم الكاملون حيث يتفاضلون ؛
وكم أبرار قريبون من الله ؛

وهو منطرح ومبتعد من الله بالإثم الذي صنع .
حين يرجع الإنسان للتوبة يهتم بهذه جميعها ؛
ويتمند ويترحم لأجل الحسنات التي أهلك .

يجوز على حريته كما انهانت ؛
 ويقوم عليه خزي الوجه كمطالب ؛
 ويحني رأسه كمثل اطخزي بالاثم الذي صنع .
 يزدرى الخاطيء لانه اهلك هذه الحسنات الطبيعية ؛
 وصار مردولاً وشيع آلاماً .
 ينظر آخريين يتزيينون بالفضيلة والكمال ؛
 اما هو في المذلة واليهوان قائم .

كل من يتقدم إلى الله يتشرف ويتمجد ؛
 والخطيء يخزي ويرذل ويحتقر ، ويحني رأسه .
 لا يسهل له أن ينظر إلى السماء ؛
 يستدفعه وليس فيه قوة ليصل ؛
 لأنه يرى أنه أخرج كثرة أيامه في الباطل ؛
 وأخطأ كثيراً وأفسد حسن نفسه .
 ابتعد المشقى من الله لأجل إثمه ؛
 وتقدمت إليه أناس آخر بإفرازهم .
 هو والأبرار متساوون في الحرية ؛
 سقط هو في الخطية ، لأنه أراد فساد خاطئاً .

ابناً صغيراً دعى في بشارة ابن الله ؛
 لأنه تأخر ، وجاء في الآخر إلى الله .

أَتَى إِلَى نَفْسِهِ وَجِدَاً يَقُولُ وَيَتَمَهَّدُ ؛
كَلِمَاتُ تَرْدِ النَّفْسِ لِحُبِّ اللَّهِ وَفَحْبَةِ الْآبَاءِ ؛
كَمْ أَجِيرٌ فِي بَيْتِ أَبِي يَفْضِلُ الْخَيْرَ عَنْهُمْ ؛
وَأَنَا فِي بَيْتِ الْغُرَبَاءِ أَهْلَكَ جَوْعاً .

إِذَا لَمْ يَسْقُطِ الْإِنْسَانُ فِي الْخَطِيئَةِ هُوَ ابْنُ اللَّهِ ؛
لَا تُقْ وَصَحْبُوبٌ لِأَنَّ لَهُ الْحُسْنَ الطَّبِيعِيَّ .
يَنْظُرُ اللَّهُ خَلْقَهُ أَنَّهَا حَسَنَةٌ ؛
وَكَمَثَلُ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ الْحَسَنِ إِذَا لَمْ يَخْطِئْ .
جَمِيعُ طَبِيعَةِ حَسَنٍ وَفَعَلَتْ بَرّاً ؛
وَمَنْ أَجَلَ حُسْنِهِ يَوْهَلُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ اللَّهِ .
وَإِذَا مَا سَقَطَ بِمَحَبَةِ الْعَالَمِ وَجِدَاً يَخْطِئُ ،
أَهْلَكَ مِنْهُ الْحُسْنَ الْمَرْتَفِعُ الطَّبِيعِيَّ ؛
وَمَنْ عَظُمَتِ الْبُذُورَةُ يَنْحَطُ ؛
لِأَنَّ ذَلِكَ الْحُسْنَ الطَّبِيعِيَّ يَنْفَسِدُ .
وَإِذَا مَا بَدَأَ الْإِنْسَانُ يَعْمَلُ الْبِرَّ ؛
يَشْفَى الْقُرُوحَاتِ الَّتِي نَبَعَتْ مِنَ الْخَطِيئَةِ .
مَحْتَاجٌ هُوَ لِلْعَمَلِ لِيَنْجَحَ بِالْبِرِّ ؛
قَلِيلٌ مِنْ هَذَا وَقَلِيلٌ مِنْ هُنَا ؛
بِنَدَامَةِ النَّفْسِ وَبِإِلْدَمِوعِ الْمَحْزَنَةِ وَالطَّلِبَاتِ .
فَلَيْسَ الْمُرَايَا وَيَشْبَحُ الْجِياعُ وَيَفْتَقِدُ الْيَتَامَى ؛

لعل يجد رحمة ويرد للتوبة .
والابن الصغير في هذه الدرجة طلب أن يقوم ؛
ولم يشته كرامة البنوة .

الابن الغير الخاطئ هو ذرع الله ؛
ولا يتعبد لعمل الإثم ؛ لأنه طاهر كمثل والده .
وإذا ما أخطأ نزل إلى درجة الأجير ؛
ليسقى تبع البر ويحیی نفسه ؛
وبالأعمال والطلبات والمهدقات ؛
داخل باب البيت يدخل لكلاً يهلك .
ولأنه كان ابناً وأفسد حسن البنوة ؛
صار أجيراً ، ويتعبه في البيت يحيا .
حتى يتقدم للتوبة ، هو من الغرباء ؛
لأن الذي يخطئ ، لا يثبت مع الله .
بسعى طريقة لواحد من أسياد الملاك يتعبد بالشهوات ؛
وهناك يعمل للباطل بين الغرباء .
وإذا ما طلب أن يرجع ويأت إلى الله ؛
لا تمسكه أسياد الملاك أن يثبت هناك .
لأن الله لم يمنعه كما طلب أن يمضي ؛
فالشك كيف يمنعه إذا هو طلب أن يرجع .
يطلب الخاطئ أن يخطئ ، ويخطئ كما يحسن له ؛

ويطلب أن يرجع وليس ثم شيء يقدر أن يمنعه ،
يسقط الخاطئ كما يشاء ويقوم كما يشاء ؛
وسلطان حريته لا يُغصب ما ذا يعمل .

اختار الابن الصغير أن يرجع وينظر أباه ؛
ولم تقم في وجهه جميع أفعى الشهوات ،
ولا الشيطان الذى عمل معه منعه من طريقه ؛
ولا أيضاً الشياطين استطاعوا أن يبطلوا اختياره .
ولا محبة العالم ربطته كمثله العادة ؛
في الوقت الذى طلب فيه أن يرجع ، رجع في الحال
ولم يفضحه إنسان .

أيها الخاطئ حين أردت أن تجىء ، جئت ؛
وليس ثم قوة تمنعك من الرجوع .
اختر واثرك تلك الرعية المخزى أجرها ؛
خنازير لجوجة هي الآلهة الشومرة كلها طغيان .
تعال إلى نفسك كما أتى ذلك الوارث الجاهل ؛
الذى لما عاد مهاب حكيماً وفروخ أبية .
انظر ، لا تنسى الأهلية العظيمة التى لبى الله ؛
فها أنت غريب وقد طرحت منه كمثله الغريب .
هوذا يستعم فيه الأبرار بحسن تدبيرهم

وَيَتَجَدُّ فِيهِ الْكَامِلُونَ بِحَسَنِ أَشْكَالِهِمْ ؛

مَتَكَاهُ مَمْتَلِئٌ مِنَ الْأَثَرَارِ الْمَكْرَمِينَ ؛

وَهَا أَنْتَ مَبْتَغِدٌ ذَلِيلٌ وَمَهْدُومٌ بَيْنَ الْغُرَبَاءِ .

تَعَالِ أَيُّهَا الْخَاطِئُ ؛ تَعَالِ ارْجِعْ لِأَبِيكَ لِأَنَّهُ يَنْتَظِرُكَ ؛

أَبْطَأْتَ كَثِيرًا ؛ تَعَالِ ادْخُلْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقُوا الْبَابَ .

بِالتَّوْبَةِ تَقْتَنِي النَّفْسُ إِذَا مَا فَسَدَتْ ؛

وَمِنْهَا يَقْتَنِي جَمِيعَ الْحَسَنِ الْمَفْسُودِ .

اقْتَنِ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الثَّانِبُ ضَمِيرَ ذَلِكَ الْإِبْنِ الْصَفِيرِ ؛

وَهُوَ يَدْخُلُكَ لِتَصِيرَ وَارِثًا فِي بَيْتِ أَبِيكَ .

تَعَالِ إِلَى نَفْسِكَ كَمَا أَتَى ذَلِكَ مِنَ الْعَثَرَاتِ ؛

وَبِضَمِيرِ نَادِمٍ اطْلُبْ مِثْلَهُ الْغَفْرَانَ .

عَرَضَ لَكَ جُوعُ الشَّهَوَاتِ ؛

لَيْسَتْ هِيَ لَكَ وَلَنْ تَعْطِيَكَ شَيْعًا مَا دُمْتَ قَائِمًا فِيهَا .

تَعَالِ إِلَى الْمَائِدَةِ الْمَمْتَلِئَةِ شَيْعًا الَّتِي لِبَيْتِ اللَّهِ ؛

وَاحْمِلْ بِطَنَكَ مِنْ تَنْصَعَةِ الرُّوحَانِ .

احْتَمِ أَيُّهَا الْخَاطِئُ ؛ إِنْ كُلُّ مَنْ يَتَقَدَّمُ إِلَى اللَّهِ ،

يَشِيْعُ مِنْ خَيْرَاتِهِ وَيَتَنَعَّمُ بِشَهْوَتِهِ كُلِّ حِينٍ .

الْإِبْنُ الْصَفِيرُ شَوْقُهُ الْجُوعَ وَالْإِحْتِيَاجَ ؛

وَحِينَ تَحْوُلُ لِيَرْجِعَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ ،

ذكر تلك الجلالة التي تربي فيها وحزنت نفسك .

بدأ يبكي ويقول : كم أجواء في بيت أبي .

يفضل الخبز عنهم ، وأنا أهلك بالجوع .

ماذا أعمل ؟ أرجع إلى أبي وأبني وأنوح ؛

وأقول له : أخطأت يا أبي في السماء وقد امك ؛

لست أهلاً أن أكون ابنك منذ الآن ؛

لأن خطاياي أعظم كثيراً من الفقراء .

لست الآن ابناً ، لأن ليس لفسادي بنوة ؛

هي نعمة لي أن أكون أجيراً ؛

وأعيش معك واشبع خبزاً مع أجرائك ؛

لأن بهاءى هو خبز بيتك الممتلئ شبعاً .

أراد الابن الثائب أن يرجع وينظر أباه ؛

وإذ هو بعيد تقدمته المراحل الأبوية .

أتى يطلب ؛ ولأنه طالباً احترأ أبوه ؛

وخرج قبله بالبعد من بيته .

تحرك أبوه لأنه نظر الطيت عاش ؛

وفرح بحياة الذي رُدَّ وأتى من الهلاك .

كمثل من حضن الهاوية قبل ذلك الهلاك ؛

وبقيامة الطيت فرح ، لأنه قام من القبر .

ولما فرح وقع على عنقه واحتضنه ؛

وصار يُقبله كمثل أنه جاء بالغنى لبيته ،
 لم يلمه لما ذا مضى ، ولا استقصى منه لما ذا أبطأ ؛
 ولا فتش على قنياه ما ذا عرض له ،
 لم يطالبه أن يحضر النصيب الذي أخذه معه ،
 فعلى كل حال ، ما قد عاد ميراث النفس لبيت أبيه ،
 لم يحزن الأب على القنيان الذي تبدد ؛
 ولم يحزن ابنه بمطالبته للغنى الذي أهلكه بيده ،
 هكذا قبله كمثل الذي مضى وجاء معه
 بالغنى والخزائن وكل الكنوز لبيت أبيه ،
 بالوارث فرح الأب لما عاد ابنه ؛
 ولم يحزن على القنيان الذي أهلكه بتفريط الباطل .

نظر الابن لأبيه ، وبهجة البينة احترّ ؛
 كمل لأبيه موضع الغنى وله كان يطلب ،
 قال الصبي : يا أبي أخطأت في السماء وقد امك ؛
 عملت الإثم ولست أنا أهلاً أن أكون ابنك ؛
 أجيراً صغيراً أكون في بيتك ؛
 حين أعمل وانشتم وألطم واحتمل ،
 لا يقدر أحد أن يقيس ارتفاع السماء كم هو ؛
 ولا أيضاً زلاقي لها كيل لأنها عظيمة ،
 اعتراف محبوب صار من الوارث الذي رُدَّ ؛

وكمثل قنيان كثير عظيم قبله أبوه .

هكذا قيامه بغير لوم ولا تذمر ؛

وكمثل الخير هذان من العدالة ،

صار يحبه ويُقبله ويحضره ويكرمه .

كمثل محبوب أحبه أبوه كحبيبه ؛

ولوقت أمر أهل البيت والخدام :

أنا يأتوا بالحلة الرئيسية التي للآب ،

ويصنعوا خاتماً في يد المصبي الذي عاد ،

وأنا يحذوا رجليه بحذاء من بيت الآب .

وأمر الآب أن يُذبح الثور الطسمي ؛

وفعلت الخدام كما أمر رب البيت .

أرعد البيت بصوت المجد والترقيل ؛

وصار الفرح لأجل رجعة الوارث .

فرح أهل بيت الآب باطيت المذبح عاشر ؛

وعظموا الهتاف والترقيل ،

بأصوات ملونة بالمجد العظيم .

ولمّا كانوا يتنعمون أتى الابن الكبير ؛

سمع الصوت وبدأ يسأل عن الهتاف ما هو هذا .

فقال الصبي : أخوك أتى وفرح أبوك ؛

ولأنه أتى سالماً افرح أنت أيضاً .

- الابن الكبير لما سمع غضب ؛
- ولم يرد أن يدخل ليفرح برجعة الموارث .
- والآب الذى محبوبه قط لم ينقصوا ؛
- خرج حينئذ خلفه هو أيضاً ليأتى به ، ويفرح معه .
- بدأ الابن الكبير معاتباً أبيه على محبته ؛
- وحلوه ذلك الغير الملووم .
- كم سنين هوذا أعمل معك فى العبودية يا سيدى ؛
- ولم تسلمنى قط لأتغمم بجدي ؟
- فقال أبوه : أنت معى يا ابنى كل أيامك ؛
- ولم تنتقل ولم تبعد من بيت أبيك ؛
- كل شئ لى هو لك ، أنت الكبير وأنت الموارث ؛
- وبالنسبة يدخل أخوك .
- أنت معى كل حين ؛
- وأخوك الذى أتى لم يكن معنا ،
- لأنه كان ميتاً وعاش .
- من أجل حياته تعال نفرح به ؛
- ولأنه كان هالِكاً والآن وجدناه ، نفرح معه .
- من لا يفرح بالآنية الهالكة ان يجدها ؛
- أخوك أتى ، وعلى وجوده لا يليق أن تحزن .
- أخوك كان ميتاً وعاش ؛
- فاليوم من لا يفرح ؟ !

مَنْ لَا يَدُشُّ بِالْأُتِ الْمَتَلَى جَمِيعَهُ تَحْتَنَا ؛
وَهُوَ جَمِيعُهُ بِحَرِّ رَحْمَةٍ لَا يُجَدُّ .

قَبْلَ الْإِبْنِ الْمَغِيرِ لَسْلَا يَحْضَى ؛
وَمَلَبَ مِنَ الْكَبِيرِ بِالْحَبِ أَنْ لَا يَغْضِبَ .
وَلَا أَنْ حَبَهُ مَتَسَعُ أَيُّهَاً لِلْمَغِيرِ وَالْكَبِيرِ ؛
بِمَحَبَّتِهِ أَصْسَكَ كُلِيهِمَا ، وَلَمْ يَتْرَكْ أَحَدًا مِنْهُمَا .

أَحْتَدِ الشُّعُوبَ (الْمُخْتَارَ) مِنْ أَجْلِ الشُّعُوبِ الْهَالِكِينَ ؛
وَكَمَا قَبْلَهُمُ اللَّهُ غَضِبَ !

خَرَجَ اللَّهُ إِلَيْكَ جَمِيعِهِمْ لَكِي يَقْتَنِيَهُمْ ؛
فَجَمِيعُ الشُّعُوبِ إِنْ يَطْلُبُوهُ هُمْ يَرْخُوفُهُ .
لَأَنَّهُ يَشَاءُ أَنْ الْآخَرِينَ وَالْأُولِينَ يَكُونُونَ وَاحِدًا لَهُ ؛
هَكَذَا هُوَ يَطْلُبُ أَنْ يَرُدَّ الْجَمِيعَ إِلَيْهِ .
وَلِلْخُطَاةِ وَالْأَثَرَارِ يَدْعُو ؛
أَنْ يَأْتُوا لِلتَّوْبَةِ وَالطَّلِبَةِ .

كَمْ سَنِينَ هُوَذَا أَتَعْبِدُ لَكَ يَا سَيِّدِي ؛
أَنَا بَارٍ وَكَمَثَلُ خَاطِيٍّ أَتَضَرَّعُ .
لَمْ أَخْطِئْ ، وَكَمَثَلُ الْخَاطِيٍّ أَسْأَلُ كُلَّ يَوْمٍ ؛
خَفْتُ مِنْكَ وَمِنْ تَهْمِيدِكَ ؛
وَمِنْ وَهَائِكَ وَمِنْ نَوَامِيسِ شِدَّتِكَ .

لأنك علمتني أن لا أقنتي ثوبين ؛
 وأنا، إن نظرت امرأة واشتهيت فسقت ؛
 إن أكل 'رقا' لأحد أكون ملوما ؛
 وإن قلت لأخي 'جاهل' أسقط في الجحيم ؛
 وإن يؤخذ مني ثوبي اترك أيضا ردائي ؛
 وإن لم أعمل هذا جميعه مددتني لأضربه .
 كم سفين هوذا أنا أعمل أعمال مخافتك ؛
 ولم تتركني أحل واحقر واحدة منها ،
 لم أجتاوز أبداً عن وصايا شدتك ؛
 ولا لنقص تنازلت لأحل كلامك .
 حفظت جميع وصاياك المصيبة والشديدة ؛
 ولم يلتق بي في طريقك نياح من حين عرفتك .
 لم تقطن جدياً صغيراً اتفخم به ؛
 إذ ولا لنقص صغير سمحت لي أن أعمله .
 مثل هذا هو كلام الكاملين عند الله ؛
 باسفرار وجه يرفع الابن الكبير صوته ويطلب أجره !
 ولم يحتاج أن يطلب رحمة في الحكم قدام العدالة .

الابن الصغير لما أتى من العشرات ،
 ألبسوه الحلة الرئيسية التي للابن .
 واحدة صارت الحلة للآخرين والأولين ؛

لأنها لا تُشَقَّ ليلبس كل واحد منهم نصفاً ،
تلك الرئيسية للابن الصغير أُعطيت ؛
وليس ثم حُلَّة أخرى ليلبسها الكبير .
الإيمان والمعمودية واحدة هي لله ؛
وواحدة هي الحُلَّة التي تُعطى للمتعمدين
من داخل الماء .

واحدٌ هو الذبيح الذي تَتَطَهَّرُ بِهِ جميع الخطاة ؛
و بختام واحدٍ يَخْتَمُونَ خَزَائِنَ بَيْتِ اللَّهِ .
واحدٌ هو حذاء العروس التي صعدت من داخل الماء ؛
حذاء النور الذي قدوس به الحيات .

ابن الله حُبُّهُ هو التَّائِبُ ؛
تعالوا أيها الخطاة ، حلوا بعتكاه ليسندكم .
الآبُ المُنْتَحِنُ بِسَطِّ مَراحِمِهِ على الخطاة ؛
مَنْ لَا يَأْتِي إِلَّا الَّذِي أَبْغَضَ حَيَاتَهُ ،
الابن الصغير جعله وارثاً مع الكبير ؛
والتوبة تَقْدِمُ الطَّوْفَ بِرَمَزِ الآبِ .
كَانَ مَيِّتاً وَعَاشَ ، وَهَارَ رَجَاءٌ لِكُلِّ الْخَطَاةِ ؛
إِنَّهُ سَهْلٌ أَنْ يَحْيُوا بِالتَّوْبَةِ .
مُبَارَكٌ هُوَ حَى الْكُلِّ ، لَهُ الْمَجْدُ دَائِماً ؛
وعلينا رحمته إلى أبد الأبدِين ودور الداهرين آمين .